

مكايان جزائرية

# زوجة الأخ الغيورة



حكايات جزائرية

# زوجة الأخ الغَيورة



قصص جمعتها : وردة عكييل  
الترجمة : شهرزاد صغير  
مراجعة : محمد أمير لعزالي  
رسوم : نشوى جفري



في مدينة تيزي وزو، و غير بعيد عن قرية إغيل إمولا، كان يعيش غول مع زوجته و ابنته حسنة. كانت الزوجة تخاف كثيراً من زوجها : فأثار ذلك الفضول في نفس الفتاة، فسألت أمها : « لم تخافين دائماً من والدي ؟ ». ردت الأم قائلة : « ألا ترين أنه غول، و أن بإمكانه أن يلتهمنا جميعاً، أنا و أنت و حتى الطفل الذي أحمل في بطني ؟! ».

ذات يوم عاد الغول من رحلة الصيد و هو يحمل معه حجلًا، فأمر زوجته بذبحه لإعداد وجبة الطعام. و بينما كانت الأم منشغلة بتجهيز الموقد قالت لها حسنة : « من فضلك يا أمي، دعيني أرى الحجل قبل أن تذبحه ». قالت الأم : « لا بأس يا صغيرتي، لكن إياك أن تفتحي القفص ». اقتربت حسنة من القفص و فتحتهُ لئتمسك بالحجل، لكنه طار فجأة. خافت الفتاة فصرخت قائلة : « أمي، لقد طار الحجل ! ».

دعرت الأم فطلبت من ابنتها أن تجمع بعض المؤونة لتهرنا من المنزل قبل وصول الغول.











وَبِهَالِجٍ شَدِيدٍ، مَشَتْ حَسَنَةُ وَ أُمُّهَا إِلَى أَنْ حَلَّ الظَّلَامُ. شَاهَدَتِ الْأُمُّ نَحْلَةً فَأَمَرَتْ حَسَنَةَ بِإِزْتِقَالِهَا لِلإِحْتِمَاءِ مِنْ  
الْحَيَوَانَاتِ الشَّرِيسَةِ، ثُمَّ لَحِقَتْ بِهَا. بَعْدَ لَحْظَاتٍ يَسِيرَةٍ أَرَادَتْ حَسَنَةُ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهَا، لَكِنْ أُمُّهَا طَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ  
تَتَرَبَّثَ بَعْضَ الشَّيْءِ لِأَنَّهَا شَاهَدَتْ أَسَدًا يَحُولُ عِنْدَ أَصْلِ النَّحْلَةِ.  
لَمْ تَعُدْ حَسَنَةُ قَادِرَةً عَلَى التَّحْمُلِ فَسَأَلَتْ أُمُّهَا أَنْ تَتَبَوَّلَ مَرَّةً أُخْرَى. مَدَّتِ الْأُمُّ أُذُنَهَا وَ قَالَتْ : « فَلْتَفْعَلِي ذَلِكَ  
هُنَا يَا أَصْلَ الْمَتَاعِبِ ».

قَضَتْ حَسَنَةُ حَاجَتَهَا أَحْبَرًا، لَكِنْ قَطْرَةٌ سَالَتْ عَلَى شَارِبِ الْأَسَدِ فَرَأَرَ وَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْحَيَوَانَاتِ، أَشْمُ رَائِحَةَ  
إِنْسَانٍ، فَمَنْ يَتَسَلَّقُ النَّحْلَةَ وَ يَأْتِيَنِي بِهِ ؟ »  
قَالَتِ النَّمْلَةُ : « أَنَا يَا حَضْرَةَ الْمَلِكِ ».

ارْتَقَبَتِ النَّمْلَةُ النَّحْلَةَ، وَ مَا إِنَّ رَأَتْهَا الْأُمُّ حَتَّى سَحَقَتْهَا، وَبَعْدَ طَوْلِ الْإِظْطَارِ قَالَ الْأَسَدُ : « لَا بُدَّ أَنْ مَكْرُوهًا أَصَابَ  
النَّمْلَةَ، لِمَنِ الدَّوْرُ الْآنَ ؟ »  
قَالَ الثُّغْبَانُ : « هُوَ لِي يَا سَيِّدِي ».

رَحَفَ الثُّغْبَانُ عَلَى طَوْلِ النَّحْلَةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْأُمُّ كَسَرَتْ غَضًّا لِتَضْرِبَهُ بِهِ، وَ أَلْتَأَتْ مُحَاوَلَتِهَا ذَلِكَ لَدَغَهَا، لَكِنْهَا  
أَصَابَتْهُ رَغَمُ الْأَلَمِ بِضَرْبَةٍ قَاتِلَةٍ فَخَرَّ مَيِّتًا. فَقَدْ مَلَكَ الْغَابَةِ الْأَمَلُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الثُّغْبَانِ وَ هُوَ يَسْقُطُ مِنْ أَعْلَى النَّحْلَةِ،  
فَأَمَرَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ بِالْإِنْسِحَابِ.





انصرف الجميع، فلم يبق في المكان سوى أرتب واحد، فقال لهما: « انزلا من النخلة ولا تخشيا شينا ».

نزلت الأم أولا، ثم أمرت حسنة بالنزول هي الأخرى، وحين هممتا بمواصلة الطريق انشبت الأم فجأة من شدة الألم: اختارت حسنة وقالت للأرتب: « ماذا علي أن أفعل، أُمي تتوجع؟! ». قال الأرتب: « لنجد مخبأ آمنا نرتاح فيه أمك و تتعالج ».

أسندت حسنة أمها إلى جذع النخلة، و راحت تبحث في زوايا المكان عن مخبأ مناسب، فلما وجدته عادت لتنفل أمها إليه، و في الطريق سمعت بكاء رضيع ينبعث من المكان الذي فيه أمها، و عندما اقتربت وجدته ممددا إلى جانبها، فحملته بين ذراعيها و قالت و الفرحه تعمريها: « كم أنا سعيدة يا أُمي، أهو أخ أم أخت؟ ».

لكن الأم لم تستطع الإجابة: لأن اللدغة قد نالت منها. بكّت حسنة كثيرا على فراق أمها، فلم تتمالك نفسها إلا حينما سمعت أخاها الصغير و هو يجهش بالبكاء من كثرة الجوع. أشفقت حسنة على أخيها فأخذت تغني له أنشودة ليهدأ، لكنه ظل يبكي أكثر فأكثر. انفتحت للأرتب و قالت له: « كيف سأطعمه الآن؟ ».





وَفَجْأَةً، سَمِعَا نُبَّاحَ كَلْبٍ مِنْ بَعِيدٍ قَتَمَلَكُهُمَا خَوْفٌ شَدِيدٌ. صَمَّتْ حَسَنَةُ أَخَاهَا بِقُوَّةٍ وَ قَالَتْ لَهُ : « لَا تَخْشَ شَيْئًا يَا أَخِي، لَطَالَمَا وَعَدْتُ أُمِّي بِرِعَايَتِكَ وَ حِمَايَتِكَ ».

صَارَ النُّبَّاحُ يَفْتَرِبُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، فَهَلَعَ الْأَرْنَبُ وَ نَجَا بِنَفْسِهِ، بَيْتَمَا بَقِيَتْ حَسَنَةُ مَكَانَهَا. ظَهَرَ الْكَلْبُ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسَنَّ يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةً صَيَّدَ بِيَدِهِ. أَمَرَ الرَّجُلُ الْكَلْبَ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ النُّبَّاحِ ثُمَّ قَالَ لِحَسَنَةِ : « مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا بِطِفْلِ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ ؟! ».

رَوَتْ حَسَنَةُ لِلرَّجُلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا فَقَالَ لَهَا : « لِنَذْهَبِ مِنْ هُنَا يَا ابْنَتِي، سَأَقْدِمُ لَكَ الطَّعَامَ وَ الْمَأْوَى ».

فَرِعَتْ حَسَنَةُ وَ قَالَتْ : « وَ مَاذَا سَيَحِلُّ بِأَخِي وَ أُمِّي ؟ ».

قَالَ الرَّجُلُ : « لَا تَقْلِقِي يَا ابْنَتِي، أَمْلِكُ قِطْعَةً مِنَ الْمَاعِزِ، سَنُوقِرُ لِأَخِيكَ مَا يَحْتَاجُ مِنْ لَبَنِهَا، أَمَّا أُمُّكَ فَسَادِفُهَا عِنْدَ أَصْلِ هَذِهِ النَّخْلَةِ ».

نَظَرَتْ حَسَنَةُ إِلَى أَخِيهَا وَ قَالَتْ : « لَقَدْ نَجَّوْنَا يَا صَغِيرِي ».

عَرَضَ الرَّجُلُ عَلَى حَسَنَةِ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ، فَوَعَدَتْهُ بِالْوَفَاءِ وَ حَفِظَ الْحَمِيلَ وَ هَكَذَا أَصْبَحَتْ تَهْتَمُ بِشُؤْنِ الْبَيْتِ وَ تَرْبِيَةِ أَخِيهَا.





مع مُرُور السَّوَابِ، صار الطُّفْر شائناً وَسِيماً و قوياً غاش الأَحْوَن فِي كَنَف الزُّجَرِ المَحْجُوزِ إِلَى نِ مَات و يَمَاتُهُ  
بِمَ يَكُنْ يَمُوكَ أَوْلَادًا فَإِنْ حَسَنَةً و أَخَهَا مِنْ وَرَثِ القَمَلِ وَالْأَرَجِي وَ الدَّوَابِّ، حَيْثُ تُثَقِّدُ عَنِي قُبَسَامِ بَمَهْمُ.  
يَعْمُرُ اشَابُ فِي لِحْقُولِ بَيْتِمَا تَهْتُمُ حَسَنَةً بِشُؤُونِ النِّيتِ وَ الدَّوَابِّ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْيَوْمِ، فَكَرَّتْ حَسَنَةً فِي تَرْوِيحِ أُخِيهِهَا فَاعْتَمَتِ فُرْضَةً جَمَاعَةٍ بِهِ حَوْلَ لِنَارٍ وَ قَالَتْ : « أَرَى أَرِ  
لَأَوَارِ قَدْ حَرَّ تَتَرَوُّحِ وَ تُتَشَى أُسْرَةً، فَمَ فَوَلِّكَ ؟ »

فَقَالَ : « إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ دَلِكَ، فَتَشْجِدِي لِي رُوحَةً مُنَاسَةً إِدْنِ »

كَانَ قَدْ وَقَعَ احْتِنَارُ حَسَنَةٍ عَلَى حَرَبِهَا وَ صَدِيقِهَا عُنْحِيَّةَ، فَخَهَرَتْ كُلَّ مَا بَرُمَ لِإِفْمَةِ النُّعْرَسِ. وَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَصِيَّةٍ،  
تَمَّ الرُّوْحُ فَتَبَهَّجَ قُدُومَ عُنْحِيَّةَ قَسِيَّ حَسَنَةً وَ أُخِيهِهَا، وَ مَلَأَ ابْنَيْتَ قَرَحَةً وَ سُرُورًا

بِمَ يُعَيَّرُ الزَّوْجُ مِنْ طَبْعِ لَاحِ وَ عَادَاتِهِ، فَقَدْ طَرَأَ بِنَحْأَ لِأُخْتِهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، لَا يُبَاشِرُ عَمَلًا إِلَّا نَعْدَ سَتَشَرَّتِهَا  
وَ مَمَاعِ بَعْلِمَاتِهَا، فَلَمْ يَزُقْ الْأَمْرَ بِزَوْجَتِهِ ابْنِي بَاتَتْ تُكْرَهُهَا وَ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ لِإِنْعَادِهِ عَنَّهُ







دانت صبح، دھست حسنة إلى اعبه برفقہ زوجته أخيها، وهذك وحذب بص شمدى، فذمت منه بغص  
لخبات و على حين غفلة منها، التقطت روجة أخيها، بغصا من بيص الثعنا  
عند وصولهم إلى لبيب فذمت روجة الأخ حسنة ظم من بيص الثعنا، فأكلته المسكينة طم بأنها دكل من  
بيص الشمدى !

و هي عضوب أيام قلائل، اتنفخ بطن حسنة فعلاً بحزن قلبها و أخرجت الدموع غيبتها من شدة بكاء قنق الأخ  
كثيراً بشأن أخته فقال به : « لم سدو عليك الحزن يا أختي العريزة ؟ »  
و قتل أن تحيينه انتهرت روجته الفرصة و سذرت بالرد عليه . « ألا ترى ما حل بأختك العريزة ؟ أنظر إلى بطنها،  
إنها تنتظر صفلاً ! »

حذت حسنة تنظر إلى أخيها تارة و إلى بطنها تارة أخرى، ثم أجهشت بالبكاء  
صرخ الأخ قائلاً : « ألحقت الغار يا، كيف تخرأت عسى تلطيخ سمعنا ؟ و فاذا سيقول لئس غناً ؟ »  
عقد الحوف و الحيرة سان حسنة، فم بعد قدرة حتى على اندفاع عن نفسها و عند نروغ الفجر، قاد الأخ  
أحسه إلى العانة و رمى بها في شر عبيقة ثم عاد أدراجه.



صَرَخَتْ خِسَّةٌ بِكَرٍّ قَوَاهُ، فَسَمِعَهَا أَحَدُ الرُّعَاةِ، فَهَمَّ الْحَسَّ بِيَدَيْهِ كَيْ يَرْبِطَهُ بِهِنَّ، وَأَمْسَى بِهِ فِي قَاعِ ابْنِ  
يُنْقِذَهُ. زَادَ الرَّعْيُ أَنْ يَعْرِفَ قِصَّةَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ فَسَأَلَهَا بِنَزْوَةٍ خَاطِبَةً: «مَاذَا كُنْتَ تَفْعَلِينَ فِي هَذِهِ الْبَيْتِ؟»  
رَوَتْ حِسَّةٌ قِصَّتَهَا وَهِيَ تَنْكِى فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا الرَّحُورُ وَاعْرَضَ عَلَيْهَا ابْنُ هَذِهِ الْبَيْتِ إِلَى شَيْخٍ حَكِيمٍ عَسَى أَنْ  
يَجِدَ تَفْسِيرًا لِمَا يَحْدُثُ مَعَهَا وَبِمَا فَعَلَا قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ أَنْ رَأَى التَّقَعُّعَ عَلَى وَجْهِهَا وَبَصُّهَا مُسْتَفْجِحًا: «فِي  
طَنِّكَ تَعْدِيرٌ يَا ابْنَتِي، لَا شَيْءَ إِلَّا أَحَدُهُمْ حَقَلَتْ تَأْكُيْنِ مِنْ بَيْتِهَا»

فَحَقَعَتْ خِسَّةٌ لَمَّا سَمِعَتْ كَلَامَ الشَّيْخِ فَنَوَّشَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: «أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي، حَبِّسِي مِنْ هَذِهِ الْوُحُوشِ»  
طَلَبَ الشَّيْخُ الْحَكِيمُ مِنْ خِسَّةٍ أَنْ تَشْرَبَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَاءِ الْمَسْحُ، ثُمَّ قَامَ بِتَغْلِيْقِهَا فِي السُّفْهِ، وَوَضَعَ خَوَّصًا  
مَقْلُوعًا بِالْمَاءِ فِي الْأُسْفَرِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِأَعْصَا لِتَشْغُرَ شُعْبَتِ الْعَصَّةِ بِوُجُودِ الْمَاءِ فَتَخْرُجَ، وَفَعَلَا  
خَرَجَ مِنْ فَمِهَا التَّعْبَانُ بِمَوْنِ الْآخِرِ

عَادَتْ لِسَمَةِ أَخْبَرًا إِنْ وَجَّهَ حِسَّةٌ فَشَكَرَتْ الشَّيْخَ الْحَكِيمَ، وَطَلَبَتْ مِنَ الرَّعْيِ أَنْ يَحْفَظَ بِشُعْبَتِ  
بَعْدَ قَلِيلٍ







مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، اخْتَفَتِ الْبُقْعُ مِنْ وَجْهِ حَسَنَةَ فَازْدَادَتْ جَمَالًا وَ إِشْرَاقًا، وَ أَعْجَبَ الرَّاعِي بِهَا فَطَلَبَ يَدَهَا لِلزَّوْاجِ فَقَبِلَتْ.

وَ بَعْدَ سَنَةٍ، رَزَقَتْ حَسَنَةُ بِطِفْلٍ جَمِيلٍ، كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ تَذَكَّرَتْ أَخَاهَا الْعَزِيزَ الَّذِي لَمْ تَنْسَهُ يَوْمًا، ظَلَّ الشُّوقُ يَلَازِمُهَا لِسَنَوَاتٍ إِلَى أَنْ جَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّرَتْ أَنْ تُكَلِّمَ زَوْجَهَا فِي الْأَمْرِ : « أُرِيدُ رُؤْيَا أَخِي، فَقَدْ مَضَتْ خَمْسُ سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ أَرَاهُ أَوْ أَسْمَعَ أَحْيَارًا عَنْهُ ».

تَرَدَّدَ الرَّاعِي فِي بَادِي الْأَمْرِ، لِكِنَّهُ امْتَثَلَ لِرَغْبَتِهَا بَعْدَ الْحَاجِ شَدِيدٍ، وَ قَبِلَ أَنْ تَشُدَّ الْأَسْرَةُ الرُّحَالَ. قَالَتْ حَسَنَةُ لِأَبْنِهَا : « إِذَا وَصَلْنَا إِلَى بَيْتِ خَالِكَ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي أَنْ أُرْوِيَ لَكَ قِصَّةً ».

تَنَكَّرَ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ فِي زِيِّ الْمُتَسَوِّلِينَ، وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ طَرَقَتْ حَسَنَةُ الْبَابَ فَفَتَحَ أَخُوهَا فَقَالَتْ : « أُنَاشِدُكَ بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي أَنْ تُأْوِيَنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ ». رَقَّ الْأَخُ لِخَالِهَا، فَقَبِلَ اسْتِضَافَتَهُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ.







وَلَمَّا حَلَّ اللَّيْلُ، انْتَشَبَ الْأُسْرَتَانِ حَوْلَ النَّارِ، وَ فِي لَحْظَةٍ صَمَتٍ، طَلَبَ الطِّفْلُ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تَرْوِيَ لَهُ حِكَايَةَ  
فَأَنْشَأَتْ قَائِلَةً : كَانَ يَا مَا كَانَ... وَ بَيْنَمَا كَانَتْ تَرْوِي الْحِكَايَةَ عَلِمَتْ زَوْجَتُ أَخِيهَا بِأَنَّهَا حَسَنَةٌ، فَاصْفَرَّ لَوْنُ وَجْهِهَا  
وَ خَافَتْ، وَفَجْأَةً، أَخْرَجَتْ حَسَنَةً مِنْ كِبْسِهَا غُلْبَةً التُّعَابِينِ الَّتِي حَافِظَتْ عَلَيْهَا لِتُثَبِّتَ بِهَا بَرَاءَتَهَا.  
قَالَ الْأَخُ وَ دُمُوعُ الْحُزَنِ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ : « هَلْ أَنْتِ حَقًّا أُخْتِي حَسَنَةٌ ؟! » ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا : « أَمْضَيْتِ الْعُمْرَ  
فِي تَرْبِيَّتِي، خَفَقْتَ الْأَلَامَ عَنِّي وَ كَفَفْتَ دُمُوعِي، رَغَيْتِي حَقَّ الرِّعَايَةِ، حَتَّى أَنْكِ اخْتَرْتِ لِي زَوْجَةً لِإِسْعَادِي،  
أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ نَاكِرًا لِلْجَمِيلِ، صَدَقْتَ زَوْجَتِي الْغَيُورَةَ فَعَاقَبْتِكِ ظُلْمًا دُونَ أَنْ أَمْنَحَكَ فُرْصَةً لِتُدَافِعِي عَنْ نَفْسِكَ،  
أَرْجُوكِ يَا أُخْتِي الْعَزِيزَةَ سَامِحِيْنِي ».





و فِي مَشْهَدٍ مُؤَثِّرٍ، ضَمَّتْ حَسَنَةُ أَخَاهَا الصَّغِيرَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا بِقُوَّةٍ وَ أَخَذَتْ تَقْبِلُهُ وَ تَقُولُ : « يَا ابْنِ أُمِّي وَ أَبِي،  
يَا مَنْ رَبَّيْتِكَ كَابْنٍ لِي، سَامَحْتُكَ وَ عَفَوْتُ عَنْكَ، زَوْجَتُكَ هِيَ الْمُذْنِبَةُ وَ لَيْسَ أَنْتَ ».   
الْتَفَتَ أَخُو حَسَنَةَ إِلَى زَوْجَتِهِ وَ قَالَ : « أَنْتِ، ارْجُلِي مِنْ بَيْتِي، لَا أَرِيدُ رُؤْيَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ ».   
نَدَخَلَتْ حَسَنَةُ قَائِلَةً : « لَا يَا أَخِي الصَّغِيرَ، أَتَيْتُ إِلَى هُنَا لِأُثَبِّتَ بَرَاءَتِي، وَ لِأَنِّي اسْتَقَمْتُ إِلَيْكَ، الْآنَ وَ قَدْ قَرَّبْتُ   
عَيْنِي بِرُؤْيَاكَ سَأَرْحَلُ مُرْتَاحَةً الْبَالِ، أَمَّا زَوْجَتُكَ فَسَتَبْقَى هُنَا لِرِعَايَتِكَ كَمَا فَعَلْتُ دَوْمًا ».   
و فِي صَبَاحِ الْغَدِ، غَادَرَتْ حَسَنَةُ وَ أُسْرَتُهَا بَعْدَمَا تَخَلَّصَتْ مِنْ حَمْلِ أَثْقَلَهَا لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ.

